

# بريكست: تفاؤل مفاجئ بالأجواء الإيجابية لمفاوضات الساعات الأخيرة

## مفاوضات في بروكسل لتطويع ضغط التوقيت وتجاوز خطر خروج بريطانيا دون اتفاق



بدأ العد التنازلي

### اللاعبون الرئيسيون في مفاوضات بريكست

تشمل عملية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي 3 لاعبين رئيسيين، يحمل كل واحد منهم أهدافه الخاصة:

● **الاتحاد الأوروبي:** يريد التهرب من سيناريو الخروج دون صفقة وذلك لتجنب مفاقمة الاضطرابات الاقتصادية تزامنا مع تدهور معظم اقتصادات الكتلة بالفعل. وفي الوقت الذي تحظى فيه الأحزاب القومية والأحزاب المناهضة للاتحاد الأوروبي بشعبية في العديد من دول الكتلة، يريد الاتحاد أن يوضح صعوبة مغادرته لإخافة الحكومات التي قد تفكر في اتباع النهج البريطاني. كما تعمل بروكسل على حماية السوق الأوروبية الموحد.

● **الحكومة البريطانية:** تريد مغادرة السوق الموحدة والاتحاد الجمركي حتى لا تضطر إلى الخضوع لمحكمة العدل الأوروبية والمساهمة في ميزانية الاتحاد الأوروبي وتطبيق قواعد الاتصا ولوائحه وقبول العمال من الدول الأعضاء الأخرى. وتريد أن تصبح حرة في توقيع الاتفاقيات التجارية مع جميع الدول التي تخترتها. ولكن، قد تضطر البلاد إلى إقامة حوار على الحدود التي تفصل بين أيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا إذا غادرت الاتحاد الجمركي، حيث ستتوجب عليها مراقبة السلع التي تنقل من سوق إلى أخرى.

يصر بوريس جونسون على أنه يريد التوصل إلى صفقة، لكنه وعد داعيه بالحرص على المغادرة يوم 31 أكتوبر مع صفقة أو دونها. وينبع هذا الإصرار من الخسائر الانتخابية الأخيرة التي تكبدها حزب المحافظين أمام حزب بريكست الذي يروج لفكرة المغادرة دون صفقة. كما يريد جونسون إجراء انتخابات عامة مبكرة في أقرب وقت ممكن لافتقار حكومته إلى الأغلبية البرلمانية.

● **المعارضة البريطانية:** تشمل حزب العمال وحزب الديمقراطيين الأحرار والحزب القومي الإسكتلندي ومجموعة من البرلمانيين المحافظين السابقين الذين غادروا الحزب أو طردوا منه بسبب خلافاتهم مع السياسات التي تتبناها الحكومة.

يجتمع هؤلاء المختلفون تحت هدف واحد مشترك: يريدون تجنب خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون صفقة. فخلال الشهر المنقضي، وافقت المعارضة على قانون يطلق عليه اسم "قانون بن"، ويلزم الحكومة بأن تطلب تمديدا لموعد خروج البلاد من الاتحاد الأوروبي إذا لم يصوت البرلمان على الصفقة التي وعد جونسون بإبرامها مع بروكسل بحلول 19 أكتوبر.

ويسعى المفاوضون في لندن وبروكسل إلى بديل أقصى الجهود للتوصل إلى اتفاق بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي قبل الموعد المقرر لخروج بريطانيا من النادي الأوروبي في 31 أكتوبر الجاري. وعلى الرغم من أن مجلس العموم البريطاني صوت على قانون يفرض على بوريس جونسون طلب تمديد هذه المهلة إذا لم تتوصل حكومته إلى اتفاق مع الأوروبيين، فإن جونسون ما زال يردد أن بلاده ستترك الاتحاد الأوروبي مع أو دون اتفاق في آخر هذا الشهر، معتبرا أن طلب التمديد بمثابة إذلال وإذعان لا يريداهما لبلاده.

### تفاؤل ولكن...

تتعامل العواصم الأوروبية بحذر مع أجواء بروكسل المتفاصلة، فيما يتسائل المراقبون عما إذا كانت دول الاتحاد ستوفر مرونة لجونسون لم تقدمها لرئيسة الوزراء السابقة تيريزا ماي.

وتكشف دبلوماسيون أوروبيون في بروكسل عن مداولات لتطويع مسائل المهل والتوقيت وتجاوز أي معوقات إجرائية تحول دون إمكانية الانخراط داخل اتفاق خلاق بين الجانبين. وقال وزير الخارجية الأيرلندي، الذي يعتبر موقف بلاده أساسيا في مسألة الحدود بين أيرلندا وأيرلندا الشمالية التابعة للعرش البريطاني، أنه "إذا لم يكن بالإمكان إبرام الاتفاق" خلال وقت يتيح للجمعة الأوروبية دراسته، "ستتبع على القادة الأوروبيين بعد ذلك تحديد نوع التفويض الذي يريدون إعطاه لميشيل بارنييه في مفاوضات الأسبوع المقبل".

ونقل عن مسؤول ألماني أنه "يمكن لبارنييه أن يقول في القمة إنه يحتاج إلى المزيد من الوقت لإنهاء المهمة"، ما أوحى بإمكانية "تفهم" برلين لضرورات ما استجد خلال الساعات الأخيرة في المفاوضات بين الوزيرين، الأوروبي والبريطاني، المكلفين بالمفاوض حول هذا النزاع. يتركز الخلاف الكبير بين الاتحاد الأوروبي وبريطانيا حول مستقبل

بعث القمة المنعقدة في بروكسل بأمال التوصل إلى اتفاق من شأنه تأمين خروج أمن لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي في التاريخ المحدد (31 أكتوبر). لكن التفاصيل الفرعية لعملية الخروج وتعقيدها تشير إلى أن الأمر لن يكون سهلا على الطرفين، حيث يتعين أن تخفف لندن من الحدة التي تنوي الخروج بها من الاتحاد الجمركي الأوروبي، كما يتعين على رئيس الاتحاد الأوروبي ابداء مرونة أكثر في مفاوضات الساعات الأخيرة.

● **بروكسل -** أفرجت مداولات الساعات الأخيرة بين لندن والمفوضية الأوروبية عن أجواء متفاصلة باحتمال التوصل إلى صفقة بين الاتحاد الأوروبي وحكومة بوريس جونسون في بريطانيا تجنباً لطلاق دون اتفاق. وعلى الرغم من أن صعوبة المصادقة على الاتفاق المحتمل في القمة الأوروبية (الخميس والجمعة) في بروكسل بسبب ضيق الوقت الضروري لاكتساح كافة عناصر الاتفاق، إلا أن القادة الأوروبيين لن يتوقفوا كثيرا على مسألة المهل، وياتوا مستعدين لمنح المفاوضات مزيدا من الوقت تجنباً لخروج بريطانيا من النادي الأوروبي دون اتفاق.

وقال رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك الأربعاء، إن المفاوضات مازالت جارية بشأن العناصر الرئيسية في اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، مضيفا بأنه سيتضح كل شيء خلال الساعات المقبلة. وأوضح توسك، في تصريحات صحفية في مقابلة تلفزيونية من بولندا، «العناصر الرئيسية للاتفاق جاهزة. فمن الناحية النظرية، يمكننا قبول هذا الاتفاق»

مع بريطانيا غدا وتجنب الوضئ وكل الكوارث المرتبطة بالخروج غير المنضبط

مع بريطانيا غدا وتجنب الوضئ وكل الكوارث المرتبطة بالخروج غير المنضبط

## بريكست يبعث بمخاوف من تجدد العنف في أيرلندا الشمالية

### دانيكا كيركا

يلقي بريكست بظلاله على المصالحة الهشة في أيرلندا الشمالية، ويكافح جراحا لم تتهدأ بعد، رغم مرور أكثر من عقدين على اتفاق الجمعة العظيمة. جلبت اتفاقية الجمعة العظيمة (اتفاق بلفاست) التي أبرمت سنة 1998 نوعا من السلام والأزدهار إلى المنطقة التابعة للمملكة المتحدة، إلا أن الجماعات شبه العسكرية موجودة إلى اليوم، وتتواصل أعمال العنف داخل المجتمع (وإن كانت أقل حدة مقارنة بالماضي).

هذا ما أكدته سيدة تبلغ من العمر 70 عاما، حيث أثرت أعمال العنف على عائلتها عندما قتل أخوها سنة 1972 خلال أحداث أيرلندا الشمالية.

وتتذكر كيركا ناش تلك الفترة المضطربة وهي تقول "إن مرحلة الشكاك لم تنته في أيرلندا الشمالية". فقد أشعلت مسألة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي النزاع مرة أخرى. وتخشى كيركا تداعيات هذه العملية وخاصة إذا وضعت ضوابط على الجمارك وجوازات السفر على طول الحدود الفاصلة بين أيرلندا الشمالية التابعة للمملكة المتحدة وجمهورية أيرلندا المنتمجة إلى الاتحاد الأوروبي. وتتوقع أن يبدأ العنف من جديد إذا فشلت بريطانيا في حل معضلة الحدود الأيرلندية التاريخية.

وقال المؤرخ في جامعة الملكة في بلفاست (كوينز)، إيمون فينيكس "يمثل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أكبر تهديد وجودي لعملية السلام منذ 25 سنة. تتمتع المنطقة بحالة سلم استمرت لمدة 25 عاما بعد أعمال العنف التي لقي فيها 3500 شخص حتفهم... وفضة، وخلال السنوات الثلاث الأخيرة، أصبح كل ذك مهددا بالزوال".

دعم الاتحاد الأوروبي اتفاقية الجمعة العظيمة التي تم التفاوض

الحدود بين بريطانيا وأيرلندا. وتطالب بروكسل بأن لا تقوم حدود صلبة بين الأيرلنديين بسبب تأثيره المباشر على الأيرلنديين على طرفي الحدود، كما أنه يتداعى سلبا على الاتفاق الذي أنهى الحرب الأهلية بين الكاثوليك والبروتستانت في أيرلندا الشمالية.

### بريكست دون اتفاق

وتقدمت حكومة جونسون باقتراحات جديدة حول هذا الشأن تقدم فيها تنازلات للأوروبيين، بحيث تقبل لندن بخضوع أيرلندا الشمالية دون بقية الأراضي البريطانية، بشكل مؤقت، لمعايير السوق الأوروبية. بانتظار التوصل إلى اتفاق نهائي دائم ينظم العلاقة المستقبلية بين الاتحاد الأوروبي، كتجمع إقليمي أوروبي، وبريطانيا، بصفتها الجديدة دولة أوروبية غير عضو في النادي الأوروبي.

والظاهر أن دول الاتحاد الأوروبي الـ27 تبدي قلقا من التأثيرات السلبية على القارة نتيجة خروج حاد لبريطانيا. وكانت المستشارية الألمانية أنجبل مايركل حذرت من أن بريطانيا ستصبح "منافسا جديدا" على باب الاتحاد

الناخبون الإنجليز، هذه الانقسامات من جديد، بينما أيد 52 بالمئة من الناخبين في المملكة المتحدة مغادرة الاتحاد الأوروبي في الاستفتاء الذي نظم سنة 2016، حيث صوتت الأغلبية في أيرلندا الشمالية (56 بالمئة) للبقاء داخل الكتلة. وقال فينيكس إن التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي فتح صندوق بانديورا السياسي.

وقال فينيكس إن اتفاق الجمعة العظيمة، الذي تضمن نقطة مكنت من تشكيل حكومة يتحقق فيها تقاسم السلطة في أيرلندا الشمالية، سمح للناس بتعريف أنفسهم على أنهم بريطانيون أو أيرلنديون بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه. لكن يعزز خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، الذي طالب به

وقال جيمي برايسون، وهو رئيس تحرير يونيونيست فويس، إنه يتوقع انفجار موجة من الغضب مما سيخرج الناس إلى الشوارع. وستحت بعض الأطراف المحتجين على التحرك سلميا. "لكننا نعلم أنه بمجرد خروج أعداد غفيرة من الناس إلى الشوارع، وبمجرد أن يخرج الجنى من الزجاج، ستصبح إعادته إلى الداخل أمرا صعبا".

يعتقد آخرون أن الجنى قد خرج بالفعل.

### يمثل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أكبر تهديد لعملية السلام منذ 25 سنة في أيرلندا الشمالية

وقال فينيكس إن اتفاق الجمعة العظيمة، الذي تضمن نقطة مكنت من تشكيل حكومة يتحقق فيها تقاسم السلطة في أيرلندا الشمالية، سمح للناس بتعريف أنفسهم على أنهم بريطانيون أو أيرلنديون بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه. لكن يعزز خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، الذي طالب به



جدارية تؤرخ لمعركة بوجسايد في ديري في أغسطس 1969

31 أكتوبر، حيث ستصبح الحدود البرية الأيرلندية حدودا للاتحاد الأوروبي. ويبحث المفاوضون عن طريقة لتنظيم التجارة دون إعادة بناء نقاط التفتيش وتدمير الروابط العابرة للحدود التي ساهمت في تحفيز النمو الاقتصادي مما أفاد الطرفين.

بدأ النزاع منذ حوالي القرن عندما أعلنت جمهورية أيرلندا التي يسيطر عليها الكاثوليك استقلالها. حينها، بقيت أيرلندا الشمالية ذات الأغلبية البروتستانتية جزءا من المملكة المتحدة. وفي الستينات، اتسعت الانقسامات حول ما إذا كان ينبغي أن تبقى أيرلندا الشمالية جزءا من بريطانيا وأندل ما أصبح يعرف باسم نزاع أيرلندا الشمالية.

بشأنها بمساعدة الولايات المتحدة، وذلك لانتصاف بريطانيا وأيرلندا إلى التكتل عند إبرامها. ومكن هذا الاتفاق من تدفق الأفراد والبضائع بحرية عبر الحدود وسمح للسلطات بهدم المراكز الحدودية التي كانت نقطة اشتعال للعنف. على مدار العشرين سنة الماضية، اختفت الحدود البرية الأيرلندية ولم تبرز إلا في اللافتات التي تعلن تغيير حدود السرعة القصوى وعلامات الطرق التي محا بعض الأفراد كلمة "الشمالية" منها بالطلاء.

لكن الأمر سيتغير بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي الذي جونسون تحقيقه في مهلة لا تتجاوز